محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

المحاضرة ١: المقدّمة

مُقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

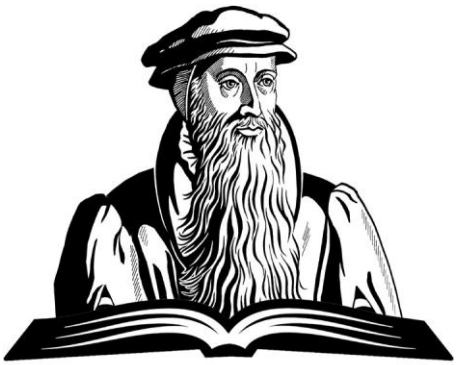

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢١ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ كورنيلس هارينك هو خادم فخريّ في كنيسة Gereformeerde Gemeente في هولندا.
www.gergeminfo.nl

وحدة

قانون إيمان الرسل

١٣ محاضرة

مقدّم المحاضرة: القسّ كورنيلس هارينك

١. المقدّمة

٢. البند ١ – الله الآب والخلق

٣. البند ٢ – الرب يسوع المسيح، ابن الله الوحيد

٤. البند ٣ – الحَبَل وولادة المُخلّص العُذريّة

٥. البند ٤ – المسيح المتألّم

٦. البند ٥ – قيامة المسيح

٧. البند ٦ – تمجيد المسيح

٨. البند ٧ – المسيح كديّان الأحياء والأموات

٩. البند ٨ – الله الروح القدس

١٠. البند ٩ – كنيسة المسيح الجامعة

١١. البند ١٠ – مغفرة الخطايا

١٢. البند ١١ – قيامة الجسد

١٣. البند ١٢ – الحياة الأبديّة

قانون إيمان الرسل

القسّ كورنيليس هارينك

المحاضرة ١: المقدّمة

عزيزي المستمع، أهلًا بك في سلسلة محاضرات حول قانون إيمان الرسل. سأبدأ بمقدّمة عن قوانين الإيمان بشكل عامّ، وقانون إيمان الرسل بشكل خاصّ.

لا تبدو عبارة "قانون إيمان" جذّابة جدًّا. فالعقائد وإقرارات أو اعترافات الإيمان والتعاليم الدينيّة ليست شائعة اليوم. كثيرون يقولون: "لا نريد أقوالًا، بل أفعالاً. لا يتعلّق الأمر بما نعترف أو نؤمن به، بل بما نحن عليه وما نفعله في هذا العالم." ومع ذلك، اعتبر المسيحيّون الأوائل أنّ العقيدة مُهمّة، لأنّنا نقرأ عن الكنيسة بعد يوم الخمسين: "وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ ٱلرُّسُلِ." أعمال الرسل ٢: ٤٢. وهذا بالضبط ما نعتزم القيامَ به.

عندما تقرأ: "قانون إيمان الرسل"، قد تتساءَل: ما هو قانون إيمان الرسل؟ قد تتساءَل أيضًا، ما هو قانون الإيمان؟ يذكّرنا "قانون إيمان الرسل" برسل يسوع المسيح. يا له من تشجيع للكنيسة اليوم لو كان الرسل ما زالوا بيننا! لكنّهم ماتوا منذ زمن طويل. ومع ذلك، لدينا قانون إيمان الرسل، وهو إقرار مبنيّ على عقائد وتعاليم الرسل.

عبارة "قانون إيمان" هي من كلمة لاتينيّة تعني "أنا أؤمن." قانون إيمان الرسل هو إقرار يقول فيه المؤمن" "هذا ما أؤمن به"، ومن خلاله تعبّر الكنيسة عمّا نؤمن به. بعبارة أخرى، قانون الإيمان هو بيان رسميّ وأساسيّ لما يؤمن به المسيحيّ فيما يتعلّق بالله والخلاص. قانون الإيمان هو إقرار أو اعتراف بالإيمان، وهو مُلخّصٌ للعقائد المسيحيّة.

قانون إيمان الرسل هو إقرار أو اعتراف، اعتراف إيمان قصير وموجز جدًّا، يحتوي على حوالي ١١٣ كلمة، تُعبّر عن جميع الحقائق الأساسيّة للمسيحيّة. إنّه البيان الأساسيّ للعقيدة المسيحيّة.

قانون إيمان الرسل قديم جدًّا. بل هو أقدم وثيقة لقانون إيمان الكنيسة المسيحيّة. يعيدنا إلى الأيّام الأولى للمسيحيّة. ففي الكنيسة الأولى، نشأت الحاجة إلى نوع من الإقرار بالإيمان لإرشاد المؤمنين الجدد. ومع انتشار الكنيسة، احتاجت إلى وسيلة لتحديد الذين تحوّلوا بالفعل إلى الإيمان المسيحي. كان السؤالان الأكثر أهميّة هما: "من يَحقّ له أن يعتمد؟" و"ما هي مُتطلّبات للمعمودية؟" في أعمال الرسل ٨: ٣٧، نقرأ أنّ فيليبّس طلب من الخصيّ أنْ يعترف بإيمانِه بالإنجيل، قبل أن يُعمّدَه. قال له: "إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ. فَأَجَابَ الخصيّ وَقَالَ: أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ." بعد هذا الإقرار، عمّده فيليبّس. أصبحت هذه هي القاعدة في الكنائس المسيحيّة. لم تكن المعموديّة تُجرى أبدًا بدون إقرار بالإيمان. وكما كان على الخصيّ أنْ يعترف أوّلًا بإيمانه قبل أنْ يعتمد، هكذا كان على كلّ من أراد أن يعتمد أنْ يعترفَ علنًا بإيمانه المسيحيّ. كان هذا إلزاميًا في كلّ الكنائس المسيحيّة.

علاوة على ذلك، كانت المعموديّة تُجرى باسم الآب والابن والروح القدس. وقبل أن يُعمَّد المتجدّدون، كان عليهم أنْ يعترفوا بإيمانهم بالله الآب، والخلق، وبالابن، والفداء، وبالروح القدس، والتقديس. بلغ هذا الإقرار الإلزامي بالإيمان بالنسبة للمؤمنين الجُدد ذروتَه في صياغة قواعد مُعيّنة للإيمان. كانت هذه القواعد بمثابة اعتراف للمعموديّة.

كان في الكنائس المسيحيّة قواعد معينة للإيمان في القرن الثاني، وكانت تُحدّد ما هو ضروريّ للإيمان. ركّزت هذه القواعد على عقيدة الثالوث واعترفت بما يؤمن به المسيحيّون عن الله الآب والله الابن والله الروح القدس. وفي حوالي عام ١٠٠ بعد الميلاد، بعد المسيح، كان لدى الكنيسة في روما إقرارات إيمان تُستخدم في المعموديّة، وكانت مُتطابقة

تقريبًا مع تّم قبولُه لاحقًا بقانون إيمان الرسل المؤلّف من اثني عشر بندًا.

تبدو عبارة "قانون إيمان الرسلة" مُضلّلة إلى حدّ ما. فخلافًا لما قد يوحي به الاسم، لم يكتب الرسل الإثني عشر هذا القانون. يُقال إنّه قبل أنْ يفترقَ الرسل ويخرجوا من أورشليم إلى العالم الوثنيّ للكرازة بالإنجيل، كتبَ كلّ واحد منهم بندًا من بنود الإيمان. وهذا يُفسّر لماذا يحتوي قانون إيمان الرسل على اثني عشر بندًا، وكيف ظهرَ إلى الوجود. ومع ذلك، لا يوجد دليل يدعم هذا الادّعاء. إنّها مُجرّد أقوال ولا تستند إلى حقائق.

ظهرت صياغة القواعد الأولى للإيمان تدريجيًّا بمرور الوقت في قانون إيمان الرسل، كما نعرفه اليوم. بدأت العقائد المُعترف بها في قانون إيمان الرسل تُستخدم في الكنيسة الأولى كنموذج لتعليم المؤمنين الجُدد الذين يتمّ إعدادهم للمعموديّة. لذلك، لم يكن قانون إيمان الرسل نتيجةً لانعقاد مَجمع، بل نشأ وانبثق من حياة وممارسة الكنائس المسيحيّة الأولى. هذه الحقيقة تُعلّم حقيقة مُهمّة جدًّا. كان قانون إيمان الرسل موجودًا قبل أنْ تقبلَ المجامع هذه العقائد كاعتراف مشترَك للكنيسة المسيحيّة.

لم يُفرض قانون إيمان الرسل على الكنيسة بقرارٍ من سينودس أو أحد المجامع أو البابا أو أحد القضاة. بل نشأ من تعاليم الرسل وممارسات الكنائس المسيحيّة الأولى. لقد نشأ من تلقاء نفسه. من حضن الكنيسة. وحّد قانون إيمان الرسل الكنائس المحليّة كأعضاء في جسد واحد: كنيسة يسوع المسيح. أمّا عن تسميته بقانون إيمان الرسل، فهو يوحي ببساطة بأنّ هذه البنود تتوافق مع تعاليم الرسل.

يوجد كنائس وطوائف مُعيّنة تعارض بشدّة قوانين وإقرارات الإيمان. وهنا يتبادر إلى ذهني الكنائس الخمسينيّة والكاريزماتيّة وكنائس إنجيليّة أخرى. يقاومون بشدّة كلّ قوانين وإقرارات الإيمان التي فرضتها المجامع والسينودوسات على الكنيسة. يعتبرون أنّ الاعترافات والإقرارات هي من صنع الإنسان، وبالتالي يجب رفضها.

شعارهم هو: "لا عقيدة سوى الكتاب المقدّس. لا عقيدة سوى المسيح. لا عقيدة سوى الربّ." يقولون "الكتاب المقدس هو قانون إيمان والمسيح هو إقراري." تحتوي هذه التصريحات على حقيقة تستحقّ التعليق عليها. نحن نتّفق بكلّ إخلاص مع الفكرة القائلة بأنّه لا شيء آخر يمكن أنْ يحلّ محلّ الكتاب المقدّس باعتباره السلطة الوحيدة للعقيدة والممارسة في الحياة. نحن نتّفق أيضًا مع الشعار القائل بأنّه لا شيء يمكن أنْ يحلّ محلَّ المسيح. فهو، على حدّ تعبير بطرس، الاسم الوحيد الذي أُعطي تحت السماء بين الناس، والذي به ينبغي أنْ نخلُص (أعمال الرسل ٤: ١٢).

تكمن الصعوبة في أنّه عندما لا يكون للإنسان قانون أو اعتراف إيمان، فإنّه سيتمسّك بأفكار غير كتابيّة. أنْ يكونَ لكنيسة المسيح عقيدة أمرٌ كتابيّ. والكتاب المقدّس مليء بقوانين وإقرارات إيمان. في الواقع، نجدها أيضًا في العهد القديم. ففي سفر التثنية ٦: ٤، نقرأ عن اعتراف شعب إسرائيل: "اسمع يا إسرائيل: الربّ إلهنا ربّ واحد." هذا في الواقع قانون إيمان مُهمّ جدًّا بالنسبة لليهوديّ، لأنّ هذه العقيدة تعترف بتفرّد الله وفرديّته. كما يحتوي العهد الجديد على قوانين إيمان وإقرارات. الأناجيل مُمتلئة بشهادات عن يسوع المسيح وطريق الخلاص. نقرأ في يوحنّا ٣: ١٨: الذي يؤمن بالابن له حياة أبديّة، والذي لا يؤمن قد دين، "لأنّه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد." نقرأ شهادةَ يسوع نفسِه، الذي أعلن: "أنا هو الطريق والحقّ والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلّا بي" (يوحنّا ١٤: ٦). فكّر في اعتراف بطرس: "أنت المسيح ابن الله الحيّ." ويوجد اعتراف قديم جدًّا مُسجّل في ١ تيموثاوس ٣: ١٦: "وَبِٱلْإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ ٱلتَّقْوَى: ٱللهُ ظَهَرَ فِي ٱلْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي ٱلرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ ٱلْأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي ٱلْعَالَمِ، رُفِعَ فِي ٱلْمَجْدِ." في أعمال الرسل ٨: ٣٧، نقرأ اعتراف الخصيّ الحبشي: "أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحَ هُوَ ٱبْنُ ٱللهِ." كان هذا الاعتراف الإيماني مطلوبًا من كلّ من أراد أنْ يعتمد. نجد في رسالة بولس إلى فيلبي الإصحاح الثاني، عقيدةً مُهمّة جدًّا تبنّاها بالفعل المسيحيّون الأوائل في العهد الجديد. يقول الرسول عن

المسيح: " الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ ٱللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ ٱلنَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي ٱلْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى ٱلْمَوْتَ، مَوْتَ ٱلصَّلِيبِ."

كانت هذه التصاريح الموحى بها التي تتحدّث عن المسيح تُرنّم كترانيم في اجتماعات الكنيسة. كانت ترانيم عقائديّة، وتصريحات ليتورجيّة عمّا كانوا يؤمنون به. كانت تُتلى في اجتماعاتهم، تمامًا كما يُتلى قانون إيمان الرسل في بعض الكنائس اليوم. في القرن الأول، كان الولاة الرومان يقولون إنّ المسيحيّين كانوا يجتمعون معًا مساء يوم الشمس، ليرنمّوا ويمجّدوا إلهَهم المصلوب.

يؤكّد الرسول بولس على ضرورة الإيمان ببعض العناصر الأساسيّة للمسيحيّة. فهو يحث المسيحيّين في كورنثوس: "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ بِٱلْإِنْجِيلِ ٱلَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلَامٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلَّا إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا." ثمّ يلي ذلك مُلخّص للحقائق المتعلّقة بالمسيح: "فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي ٱلْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ ٱلْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ ٱلْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ حَسَبَ ٱلْكُتُبِ." هذا يبدو أشبه بقانون إيمان وإقرار، يعبّرعمّا تؤمن به الكنيسة المسيحيّة فيما يتعلّق بيسوع المسيح.

كان لدى المسيحيّين الأوائل قوانين إيمان وإقرارات. كان أحدُ أقدم التصريحات التي وحّدت المسيحيّين الأوائل هو الاعتراف بأنّ "يسوع هو ربّ." اعترفوا بأنّ يسوع هو ربّ على الجميع. وأطلقوا على يسوع المسيح لقب ابن الله، والمُخلّص، والمنتصر على الموت. وكان لدى المسيحيّين الأوائل رمز اسمه: "إكثوس"، وهي كلمة يونانيّة تعني سمكة. ويمكن العثور على المعنى في حروف هذه الكلمة اليونانيّة التي تعني: يسوع، المسيح، الله، الابن، والمُخلِّص. بالتالي، كان المسيحيّون يعترفون بإيمانهم بيسوع، باعتباره المسيح، وابن الله، والمُخلِّص. كان ذلك هذه

علامة اعتراف. فعندما يرسم شخصٌ ما سَمكة، ستعلم أنّه مسيحيّ. كانت علامة على التعرّف على بعضهم البعض خلال فترة الاضطهاد. كما كانت بمثابة اعتراف بما يؤمنون به بشأن يسوع.

استخدم المسيحيّون دائمًا تصاريح مُعيّنة للاعتراف بإيمانهم. عندما يسألك أحدهم عمّا تؤمن به، فلن تجيب بقراءَة الكتاب المقدّس بأكمله من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. بل ستُقدّم مُلخّصًا لما يُعلّمُه الكتاب المقدّس بأكمله. وهذه هي الطريقة التي نعترف بها بإيماننا في العالم وللعالم. لا يستطيع المؤمن أنْ يشهدَ للعالم من دون أنْ يُدلي بتصريحات واضحة حول ما يؤمن به وبمن يؤمن. ويستخدم كلّ شخص عبارات مُعيّنة للتعبير عمّا يقصده، وكذلك يفعل المسيحيّ. في الواقع، عندما ينادي شخص بشكل صريح: "لا قانون إيمان سوى المسيح أو سوى الكتاب المقدّس"، فهو بذلك يُعبّر عن قانون إيمانه. هذه التصريحات تُصبح بحدّ ذاتها قانون إيمان.

لقوانين الإيمان والإقرارات والتعاليم الدينيّة قيمة عظيمة في تعليم الشباب ومساعدتِنا على الشهادة للعالم. ذات مرّة، كان رجل مسيحيّ برفقة ابنته الصغيرة، يناقش مع شخص غير مؤمن موضوع الصلاة. حاول أنْ يشرحَ له ما هي الصلاة، لكنّه لم يستطع إيجاد الكلمات المناسبة لشرحِها. ظلّ الشخص غير المؤمن يسأل: "ما هي الصلاة؛ ما الذي يجعلها مميّزة إلى هذا الحدّ؟" ثمّ اقتبست الفتاة الصغيرة كلمات من التعليم الديني الذي تعلمته وقالت: "الصلاة هي تقديم رغباتنا إلى الله من أجل أمور تتّفق مع مشيئته باسم المسيح، مع الاعتراف بخطايانا والإقرار بشكر برحمته." علينا أن نشكرَ الله على التعاليم الدينيّة التي من خلالها تعلّمت هذه الفتاة ما هي الصلاة.

سيكون الاعتراض على قوانين وإقرارات الإيمان مشروعًا لو كانت ستتجاهل السلطة العليا للكتاب المقدّس وكفايته المُطلقة لمعرفة الإيمان وممارستِه للخلاص. يجب رفض قوانين وإقرارات الإيمان التي تعلّم عقائدَ تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس. وهنا أذكر عقائد المجامع الكاثوليكيّة الرومانيّة، والتي، على عكس تعاليم الكتاب المقدّس،

لا تعلّم فقط أنّ البابا هو نائب المسيح على الأرض، بل أيضًا أنّ الكاهن لديه القدرة على تكرار ذبيحة المسيح، في القدّاس، من أجل منفعة الأحياء والأموات. يمكن أنْ تُشكّل قوانين وإقرارات الإيمان خطرًا على الكنيسة عندما لا تكون مبنيّة على الكتاب المقدّس. قوانين وإقرارات الإيمان الحقيقيّة تردّد وتكرّر عقائدَ الكتاب المقدّس، وبالتالي هي تابعة له. يمكن أنْ تشكّل خطرًا على الكنيسة عندما تتجاهل السلطة العليا للكتاب المقدّس. تلتزم كنيسة المسيح بمبدأ "سولا سكريبتورا" أي الكتاب المقدّس فقط.

يوجد سبب آخر لضرورة أن يكون للكنيسة قوانين إيمان. من مسئوليّة الكنيسة حماية الحقّ من الباطل. يحثّ الرسول تيموثاوس قائلًا له: "تَمَسَّكْ بِصُورَةِ ٱلْكَلَامِ ٱلصَّحِيحِ ٱلَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي، فِي ٱلْإِيمَانِ وَٱلْمَحَبَّةِ ٱلَّتِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢ تيموثاوس ١: ١٣). وفي ١ تيموثاوس ٦: ٢٠، يقول له: "يَا تِيمُوثَاوُسُ، ٱحْفَظِ ٱلْوَدِيعَةَ، مُعْرِضًا عَنِ ٱلْكَلَامِ ٱلْبَاطِلِ ٱلدَّنِسِ، وَمُخَالَفَاتِ ٱلْعِلْمِ ٱلْكَاذِبِ ٱلِٱسْمِ." يفترض بولس أنّه يوجد معيارا للتعليم المسيحي، ويوجد عقيدة مسيحيّة، ويوجد مجموعة من الحقائق أعطاها الله للكنيسة للاحتفاظ بها كشكل من أشكال العقيدة. عندما تسأل: ما هي الكنيسة؟ ما الذي يجعل الكنيسة كنيسة؟ يدعو بولس الكنيسة "عمود الحق وقاعدته" في ١ تيموثاوس ٣: ١٥. هنا يعرّف بولس الكنيسة بأنّها عمود الحقّ ودعامته. ومن مسؤوليّة الكنيسة أنْ تدعم الحقّ وتدافع عنه. لقد استلمته من الله، ولا يجوز لها أنْ تغيّره أو أن تعدّل فيه عندما تشاء. بل عليها أن تدافعَ عن الحقّ وتحافظ عليه باعتباره كنزًا مُقدّسًا عُهِد إليها – وكلّ ذلك لمجدِ الله ولخير البشر. وإنْ فشلت في القيام بذلك، فلن تكون بعد ذلك من أهل بيتِ الله. إنّ حقيقةَ أنّ الله قد عَهَدَ بالحقّ إلى الكنيسة، تُلزمُ الكنيسةَ بالدفاع عن معيار هذا الحقّ. وهي تفعل ذلك من خلال التمسّك الوثيق بكلمة الله، وعدم إضافة أو إزالة أيّ شيء من الكلمة. وعندم تُحرّف الحقّ الكتابيّ أو تتخلّى عنه، لن تبقى فيما بعد عمود الحقّ.

الكنيسة مُلزمة أيضًا بالدفاع عن الحقّ ضدّ الأخطاء والبدع. كان ظهورُ البدع مَحلَّ قلقٍ دائم لدى الرسل والقادة الذين

أتَوا بعدهم في كنيسة العهد الجديد. فمنذ فجرِ المسيحيّة، ظهرَ هراطقة في الكنيسة، نشروا آراءَ هرطوقيّة بشأن لاهوت المسيح وناسوته، فضلًا عن أنّهم خلطوا بين الإنجيل المُحرّر وعقيدة الخلاص اليهوديّة بأعمال الناموس.

ومن أجل الدفاع عن الحقيقة، صاغت الكنيسة قوانين وإقرارت إيمان للدفاع عن الحقيقة الكتابيّة والحفاظ عليها. ويؤكّد التاريخ أنّ الكنيسةَ رأت دائمًا أنّه من الضروريّ التعبير عن الحقيقة من خلال بيانات عقائديّة. وقد أجبر انتشار الخطأ والهرطقة الكنيسة على مواجهة كلّ خطأ وهرطقة، من خلال صياغة الحقيقة والتعبير عنها بأكثر دقّة. كانت العقائد ولا تزال ضرورة في حياة الكنيسة.

بواسطة قوانين الإيمان، تدافع الكنيسة أيضًا عن الإيمان المسيحي ضدّ الاتّهامات الباطلة. ففي السنوات الأولى للكنيسة المسيحيّة، نشر أعداؤها شائعةً بأنّ المسيحيّين يريدون الإطاحة بقيصر روما. وعندما اتُهم بولس ومساعدوه في تسالونيكي بتقويض سلطة الإمبراطور، قال أعداءُ الإنجيل لحكّام المدينة: "وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَعْمَلُونَ ضِدَّ أَحْكَامِ قَيْصَرَ قَائِلِينَ: إِنَّهُ يُوجَدُ مَلِكٌ آخَرُ: يَسُوعُ" (أعمال الرسل ١٧: ٧). وبالتالي، قد يتأثّر حكّام الأمة بانطباعات وأفكار خاطئة مَفادها بأنّ نيّة الكنيسة المسيحيّة هي الإطاحة بسلطة الحكومة. ومثل هذه الظروف تجعل من الضروري التعبير بكلمات واضحة ودقيقة عمّا تؤمن به الكنيسة.

حدث موقف مماثل في هولندا خلال فترة الإصلاح. فمن أجل التوضيح للحكومة أنّ الكنيسة تعترف بسلطة الملك والحكومة، صاغت الكنيسة اعترافًا، وهو اعتراف الإيمان البلجيكي. وقد تمّ صياغته على أساس الكتاب المقدّس، بما اعتقدته الكنيسة أنّه دعوة ومَهمّة الحكومة، ثمّ تمّ تحديد الطاعة التي يجب على المسيحيين تقديمها للدولة. وقد تمّ التوضيح بأنّ الإيمان بيسوع كملكٍ لا يعني أنّ المسيحي لا يُظهر إكرامًا بخضوعه للحاكم. يعلّم الكتاب المقدّس المسيحي أنْ يطيعَ كلَّ سلطان من الله عليه. نقرأ في رومية ١٣: ١: "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلَاطِينِ ٱلْفَائِقَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ

سُلْطَانٌ إِلَّا مِنَ ٱللهِ، وَٱلسَّلَاطِينُ ٱلْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ ٱللهِ." ومن المهمّ أنّ بولس هنا لا يتحدّث عن حكومة مسيحيّة، بل عن الحكومة الرومانيّة. ولكنّ الكتابَ المقدّس لا يُلزم أيّ مسيحي بفِعل أشياء تخالف أيّ وصية من وصايا الله المباركة أو الإيمان المسيحي. وعندما نُضطرّ إلى فِعلِ ذلك، ينبغي لنا أنْ نطيعَ الله أكثر من الناس، كما نقرأ في أعمال الرسل ٥: ٢٩: "فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَٱلرُّسُلُ وَقَالُوا: يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ ٱللهُ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنَّاسِ."

قوانين الإيمان ضروريّة. إنّها تعبير عن السلطة الروحيّة التي منحها الله للكنيسة. كان تفويض المسيح: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (متى ٢٨: ١٩). لقد فوّض اللهُ الكنيسة لتكون الناقل الرسميّ لكلمة الله. تُعلّمُ الكنيسة حقيقةَ الله من خلال شرح كلمته. إنّها تشرح الكلمة في الوعظ، ولكن أيضًا من خلال قوانين وإقرارات الإيمان.

عندما نتأمّل في كلّ ما سبق، فلنشكر الله لما عهد به إلينا من خلال قوانين واعترافات الإيمان السليمة. إنّ عملَ الكنيسة في العصور السابقة يساعد الكنيسة اليوم في صياغة البيانات والاعترافات التي توضّح الحقائق الأساسيّة للكتاب المقدّس، فضلًا عن مكافحة الخطأ والهرطقة. لا يجوز لنا تجاهلَ أو احتقارَ تراثِنا. المسيحيّة لا تبدأ بنا. نحن ننتمي إلى سلسلة تاريخيّة طويلة من الرجال والنساء، الذين اعترفوا بإله إبراهيم وإسحق ويعقوب، وإله وأبِ يسوع المسيح.

قوانين الإيمان والاعترافات مُهمّة. يعتبر العديدُ من المسيحيّين قوانين الإيمان والاعترافات مُجرّد تقاليد من صنع الإنسان وتعبيرًا عن آراء دينيّة. هم لا يدركون مدى أهمّيتها في حماية وشرح الحقيقة الكتابيّة. نقرأ عن أيّام القضاة: "فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ وَاحِدٍ عَمِلَ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ" (القضاة ٢١: ٢٥). تصف هذه الكلمات الفوضى الروحيّة. واليوم نعاني من الفوضى نفسها. وهي لا تترك بصمَتها على العالم فحسب، بل وعلى الكنائس أيضًا. الشعور السائد في أيّامنا هذه هو: أريد أنْ أشرحَ الكتاب المقدّس بطريقتي الخاصّة. أريد أن أؤمن به كما يناسبني. لست بحاجة إلى قانون إيمان أو اعتراف لمساعدتي على فهم حقيقة الكتاب المقدّس. لكلّ شخص الحقّ في شرح الكتاب المقدّس بطريقته الخاصّة والإيمان بما يؤمن به. ويصرّ هؤلاء الناس على مستوى عالٍ من التسامح

عندما يتعلّق الأمر بما يرغب أي شخص في الإيمان به. إنّ قوانين الإيمان والاعترافات لن تكون شائعة بين الذين يؤمنون بمثل هذه النظرة. إنّ الذين يعارضون قوانين إيمان الكنيسة واعترافاتها غالبًا ما يحتفظون بأجندة خفيّة. هم يكرهون العقائد التي تصاغ في قوانين إيمان الكنيسة واعترافاتها، لأنّ لديهم مفاهيمهم الخاصّة عن الله، وعن المسيح، وعن الإيمان، وعن الخلاص. إنّ شعار: "لا قانون إيمان سوى الكتاب المقدّس" يُستخدم غالبًا كذريعة لإعلان الخطأ والهرطقة. إنّ مثل هذه المعارضة لقوانين إيمان الكنيسة غالبًا ما تكون ستارًا من دخان لتبنّي وُجهات نظر هرطوقيّة. لا يريد هؤلاء الأشخاص أيّ قوانين إيمان لأنّهم صاغوا قوانين إيمان خاصّة بهم. بالتالي، هم يحتقرون ما أعطاه الله للكنيسة من خلال قوانين إيمان واعترافات الأجيال السابقة.إنّ قوانين الإيمان والإقرارات والاعترافات المستندة إلى كلمة الله مُهمّة للكنيسة، وبشكل خاصّ اليوم. فالأخطاء والبدع القديمة تظهر دائمًا في أشكال جديدة. لذلك، من المهمّ أنْ ننتبهَ ونَحْذَرَ ممّا قالته الكنيسة في الأجيال السابقة عن مثل هذه البدع. إنّ الأسلحة اللازمة لمحاربة هذه الأخطاء والبدع غالبًا ما هي موجودة في ترسانة قوانين إيمان واعترافات الكنيسة. إنّها تراث غنيّ من الأجيال التي سبقتنا. تستطيع قوانين الإيمان والاعترافات أن تمنعنا من الانحراف عن الحقائق الأساسيّة للكتاب المقدّس، وتُبقينا في اتّحاد مع الأجيال السابقة. كما تعمل قوانين الإيمان والإقرارات على تعزيز وحدة الكنائس المختلفة التي تعترف بالحقيقة نفسها. هي الرابط التي توحّد الكنائس في كلّ أنحاء العالم. وعلى مرّ العصور، كانت قوانين إيمان الرسل بشكل خاصّ هي التي أثّرت بشكل كبير على وحدة المسيحيّة. تقبل الكنائس الشرقيّة والغربيّة والبروتستانت والكاثوليك والمعمدانيّين والطوائف الأخرى قانون إيمان الرسل كأساس لما يؤمنون به. وبالتالي، نحن نعترف بقانون إيمان الرسل باعتباره قانون إيمان المسيحيّة.